كلية الآداب

قسم التاريخ

الحياة الفكرية في إشبيلية في عصر بنى عباد

414 - 484 هـ / 1023 - 1091م

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

(فرع التاريخ الإسلامي والوسيط)

من

الطالبة: نجلاء حسني إبراهيم مبارك

تحت إشـــــــــراف

أ.د : محمود إسماعيل عبد الرازق

استاذ التاريخ الإسلامي

كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة
1430 هـ /2009م

إهـداء

إلـى

أبـى

وكفى

بسم الله الرحمن الرحیم

وقل رب زدنی علما

صدق الله العظیم

قائمة محتويات البحث

المقدمة ب - ح

التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث ى - ص

الفصل الأول : 2 - 59

إشبيلية فى عصر بنى عباد

1- سياسة بنى عباد بإشبيلية .

2- عناصر السكان .

3- الحياة الاقتصادية .

الفصل الثانى : 173-61

العلـــــــوم

1- نقلية

2- عقلية

الفصل الثالث : 312-175

الآداب

1- الشعر

2- النثر

3- النقد الأدبى

الفصل الرابع : 344-314

الفنـــــــون

1- العمارة

2- الفنون الصغرى

3- الغناء والموسيقى

الفصل الخامس : 438-346

العلاقات الثقافية

1- مع إمارات الأندلس .

2- مع بلاد المغرب .

3- مع المشرق الإسلامى .

الخاتمة 441-440

ثبت الملاحق 466-443

الملحق الأول : نماذج من النثر الإشبيلي

1- رسالة بن القصيرة عن نصر الزلاقة

2- رسالة محمد بن عبد البر فى تبرير حادثة قتل المعتضد لولده

الملحق الثانى : رسالة يوسف بن تشافين إلى الناصر تميم بن المعز بن باديس بالمهدية

الملحق الثالث : رسالة الإمام الغزالى إلى يوسف بن تاشفين

الملحق الرابع : صفحات من مخطوط الطغنرى فى الفلاحة

قامة المصادر والمراجع 499 - 468

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية I - IV

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق وأنزل عليه كتابا محكما آياته لا يضل من ترسم طريقه وسلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين ... وبعد " .

يتناول موضوع البحث الحياة الفكرية في اشبيلية في عصر بني عباد 414 – 484هـ/ 1023 – 1091م ، وتختص هذه الدراسة بالتعرف على الحياة الفكرية التي خلفها لنا الأندلسيون الأشبيليون في عصر بني عباد الحافل بالإنتاج الفكري والعلمي في مختلف مجالات المعرفة، وإيضاح الدور الفعلي لبني عباد في ظهور تلك الصورة الحضارية الأشبيلية، هذا إلى جانب دراسة تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت – ولا شك – لها دور كبير مؤثر في تلك النهضة الفكرية.

وتلك الدراسة للحياة الفكرية في اشبيلية ليست مجرد دراسة تاريخية في تلك الفترة، ولكنها دراسة للتيارات والمذاهب المختلفة التي سادت بالأندلس عامة وفي اشبيلية خاصة، ومعرفة العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية التي ساعدت على توجيهها، وبيان مدى دورها الفعلي في اتجاهات الأفراد، ومدى تأثيرهم في حياة المجتمع وسلوكه وتطوره أو دورهم في الحياة العامة وتمثيلهم لتياراتها.

وترجع أهمية هذه الدراسة في أنها لا تنحصر في كونها نتجت في فترة من فترات تاريخ البشر، فكان لها أثرها في المجتمع الذي نشأت فيه، بل لأن هذا الأثر مازال مؤثرا فينا نحن الذين تفصلنا عن منتجيها قرون طويلة وأبعاد مكانية وزمانية شاسعة، هذا إلى جانب أن الحياة الفكرية في هذه الفترة قد ساهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية، ومن هنا تحاول الدراسة إحلالها في المنزلة التي تستحقها من الحضارة الإنسانية.

إذا كان عصر ملوك الطوائف قد شهد تمزق وحدة الأندلس سياسياً وتعاظم العصبية والعنصرية الاجتماعية إلا أن الحياة العلمية والفكرية والثقافية عموماً قد شهدت أوج ازدهارها وهذا راجع إلى التراكم المعرفي الموروث عن العصور السابقة. كذا التنافس بين أمراء الطوائف المتصارعين على جلب العلماء والأدباء والشعراء إلى بلاطتهم وتشجيعهم من أجل إظهار عظمة إماراتهم.

وفي هذا الصدد حظي بلاط بني عباد بشهرة هامة في هذا العصر خصوصاً وأن حكام هذه الأسرة كان بعضهم من الأدباء والشعراء فعملوا ما وسعهم أن تكون إشبيلية موئلا للمشتغلين بالعلم والفكر والأدب سواء من الأندلس أو من خارجها.

فقد اهتموا بتأسيس المكتبات وجلب الكتب وتشجيع البحث والدرس. لذلك ازدهرت الثقافة في اشبيلية على نحو خاص لتنافس الحواضر الإسلامية الأخرى في المغرب والمشرق.

مهمة هذا البحث رصد هذه الظواهر العلمية والفكرية الثقافية في سائر جوانبها ، وتفسير هذا الازدهار تأسيساً على معطيات الواقع السوسيو – سياسي.

موضوع كهذا لا يخلو من مشكلات وصعاب بعضها متعلق باتساع دائرة المظان المتعلقة بسائر جوانب نواحي المعرف آنذاك .. كذا محاولة تبيان دور بني عباد خصوصاً في تعاظم تلك النهضة والوقوف على المؤثرات الأندلسية القحة والعربية الإسلامية العامة في صياغة هذه النهضة كذا محاولة رصد العلاقات الثقافية بين إشبيلية وسائر إمارات الأندلس فضلاً عن الصلات مع المغرب والمشرق.

ويجب أن أشير هنا إلى أن تلك الصفوة المفكرة التى ظهرت بالعصر المرابطي تنتمي إلى فترة الطوائف ، وذلك يرجع إلى قصر فترة الدولة العبادية – لم تعمر غير نصف قرن تقريبا – فأغلب الذين تكونوا فيها ، وهي دولة ، بدأوا يعطون نتائج علمهم حين كانت الإمارة تأخذ طريقها إلى المغيب، وبعضهم لم يبدأ في العطاء فعلا إلا بعد أن سقطت الدولة ، والقلة التى تكونت في إشبيلية حيث كانت ولاية تمثل جزء من الخلافة ، أو تكونوا خارجها ثم جاءوا إليها ، وفيها أبدعوا وألقوا ودرسوا واشتهروا وكونوا حياتها العقلية ، يعدوا أساتذة لعصر بنى عباد.

وقد عولت على منهج الرصد الشامل لسائر جوانب المعرفة المتاحة آنذاك وتبيان مظاهر وتجليات ازدهارها وتعليل ذلك بصورة علمية محققة ، فاتبعت المنهج الوصفي التحليلي والنقدي اعتماداً على مصادر متنوعة

بعضها بتعلق بما أنجزها أهل العلم والفكر والأدب من الأندلسيين أنفسهم خصوصاً وأن الكثير من إنجازاتهم موجودة ومتوفرة. مع ما حوته الكثير من المصادر عن إشبيلية وأمرائها من بني عباد مثل الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، والحلة السيراء لابن الأبار، والبيان المغرب لابن عذاري.

كما تعددت الكتب والدراسات التي تعرضت لعصر بني عباد بإشبيلية خاصة، وعصر أمراء الطوائف بالأندلس عامة، وخصت الحياة الأدبية بالأندلس، إلا أنها كانت متفاوتة في تناولها للجوانب المختلفة لتلك الفترة.

وتأتي على رأس تلك الدراسات دراسة د.صلاح خالص بعنوان اشبيلية في القرن الخامس الهجري، وهي دراسة قيمة وشاملة للمجتمع الإشبيلي في عصر بني عباد، وإن كان التركيز فيها على الجانب الأدبي من الحياة الفكرية للمجتمع الإشبيلي.

كما تأتي في مقدمة الدراسات الحديثة دراسة د.رضا السويس بعنوان ملك إشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد [1]. ودراسة د . صلاح خالص ؛ المعتمد بن عباد الإشبيلي [2] ، ودراسة محمد يكن ؛ المعتمد بن عباد وشعراء عصره[3] ، ودراسة يوسف بن أحمد حواله : بنو عباد في إشبيلية دراسة سياسية وحضارية [4] وتناولت تلك الدراسات المختلفة عن المعتمد بن

(1) دار بو سلامة للنشر ، تونس ، 1985 .
(2) بغداد للطباعة والنشر ، 1958 .
(3) بيروت ، 1975 .
(4) 1989

عباد الناحية التاريخية التى حفت بظهور الدولة العبادية ، وانتصاب ابن عباد على عرش إشبيلية ، والتعريف بالملك الشاعر وتحليل شخصيته ، وعرض لديوان شعره.

وقد تميزت قبل تلك الدراسة، دراستين قيمتين أولهما دراسة د.إ محمد بن عبود بعنوان "التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف"، وهي دراسة نال بها درجة الدكتوراه من إدنبره، بالإنجليزية، ثم عربها وفاز بها بجائزة المغرب لسنة 1983 وقد تناول فيها عصر بني عباد من خلال مجتمع الطوائف كلية، كفترة تدهور للحياة السياسية، إلا أن الناحية الاجتماعية كان لها اثر أخرى حضارية على الأندلس.

وثاني تلك الدراسات دراسة د. أحمد الطاهري بعنوان " عامة إشبيلية في عصر بنى عباد " . وهي إطروحة تقدم بها إلى جامعة مولاى إسماعيل بمكناس وحصل بها على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي لسنة 1995. وهي دراسة ثرية للمجتمع الإشبيلي من خلال استعراض دور العامة من مختلف مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وكل ذلك من خلال الكشف عن مدى عمق التحولات – بإشبيلية وإمارة بنى عباد التى مست البنيات والنظم والمؤسسات ، وانعكست في مختلف مظاهر الحياة شاملة فضلا عن الاقتصاد والمجتمع ، الإدارة والعمران والفكر والثقافة والسياسة والأحكام .

ويشمل البحث خمسة فصول وخاتمة :

يتضمن الفصل الأول الأحوال السياسية في إشبيلية في عصر بن عباد ويشمل بيان لدور الأسرة العبادية الحاكمة، سياسياً، ودور البورجوازية المعارضة تجاه تردي الأحوال بالأندلس الطائفية من جراء سياستها، وموقف بني عباد تجاه ظهور تلك القوى المعارضة ، كما أوضحت دراسة عناصر السكان وطبقات المجتمع ، أوضحت تداخل تلك الجنسيات المختلفة الداخلة في فئات وطبقات عديدة ، وتجانسها في وحدة ثقافية انتشرت بالأندلس كله .

أما الفصل الثاني فقد أفرد للحديث عن " الحياة العلمية عصر بنى عباد ط من عقلية ونقلية فتعرض لأهم العلوم النقلية ، فقه المذهب المالكي ، وبيان مدى دوره في تلك الفترة في المساهمة في مسايرة التطور العلمي السائر بإشبيلية عصر بنى عباد ، وإظهار دور أعلامه في نشر المذهب بالأندلس ، كما يعرض لما ظهر بإشبيلية من علماء علوم متقدمة في فروع عديدة مثل الطب والجغرافيا والفلاحة ، وأخيرا دور السلطة العبادية في رعاية الحياة العلمية بإشبيلية .

ويتناول الفصل الثالث دراسة الحياة الأدبية بإشبيلية عصر بني عباد، فيعرض لها شعرا ونثرا متخللا الدور الفعلي لبنى عباد في القول شعرا ونثرا ؛ مع عرض لمنهج الدراسة الأدبية بإشبيلية . ومن قبل ذلك فرد جزءا العلوم اللغة بإشبيلية وإظهار دور أعلامها في المشاركة بالحياة الأدبية والعلمية على حد سواء من خلال دورهم في النهوض بعلوم اللغة .

وبيان أثر المجالس الشعرية كمدارس أدبية تحقيق ما يمكن أن تحققه المدارس العليا والجامعات لوجدت آنذاك ، فهي أعطتنا الشعر والنثر والنقد الأدبي .

أما الفصل الرابع فيشمل " الحياة الفنية " ، أى ما اشتهرت به الأسرة العبادية من قصور رائعة المعمار والمحتوى الدال على بذخ شديد تميز به العصر كله ، وما احتوت عليه قصورهم تلك من جوارى ، يرقصن ويغنين ، وما تفرد به صناع الأندلس ؛ بإشبيلية من إخراج تحف فنية رائعة في مختلف الصناعات ، مع ما كان بها من مجالس أنس عامرة بالموسيقى والغناء ، فكل ذلك يتبع الجانب الأدبي الذي تميزت به ثقافة إشبيلية .

ويعرض الفصل الخامس في هذا البحث " للعلاقات الثقافية عصر بنى عباد " ؛ وخاصة بين مدن الطوائف الأندلسية ؛ وأثر ذلك في العلاقات السياسية فيما بينهم ثم العلاقات الإشبيلية المغربية من خلال ظهور المرابطين كقوة مجاهدة لجأ إليها المعتمد وأقرانه لإنقاذ الأندلس ، ثم العلاقات الإشبيلية مع المشرق وبيان أثرها على الجانب الإشبيلي ثم مدى تأثيره فيها .

ثم اختتمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التى توصلت إليه خلال تلك الدراسة ، كما ذيلتها ببعض الملاحق المتصلة بالحياة الفكرية لعصر بنى عباد ، مع إيراد قائمة بالمصادر والمراجع العربية و الأجنبية .

أولاً المصادر التاريخية:

وتأتى في مقدمتها كتب التاريخ ، المحلي منها بصفة خاصة ، التي اهتمت بدراسة تاريخ المغرب والأندلس خلال الفترة موضوع الدراسة ، ثم كتب الطبقات والتراجم التي خصصها أصحابها لدراسة سير وأخبار المبرزين من رجال هذه المرحلة الزمنية في ضروب شتى من المعرفة آنذاك .

1- كتب التاريخ :

ويتصدرها : كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " لصاحبه ابن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712هـ / 1312م) الذي أرخ للمغرب والأندلس منذ الفتح العربي حتى أواخر القرن السابع الهجري (ق13م) وتبرز أهمية هذا المصدر في احتوائه على معلومات مفصلة عن التاريخ السياسي لدول الطوائف ، ومنها الدولة العبادية ، وعلاقة الأندلس الطائفية بالمرابطين من خلال عبور يوسف للزلاقة .

وقد احتل هذا المصدر أهمية خاصة لدى المختصين بدراسة تاريخ المغرب والأندلس ، ولهذا ظهر في أكثر من نشرة ، كان منها النشرة التي صدرت طبعتها الثانية في أربعة أجزءا ، في سنة 1980 م (بواسطة دار الثقافة ببيروت) وقام المستشرقان الفرنسيان ليفي بروفنسال وجورج كولان على نشر الأجزاء الثلاثة الأول عن تاريخ المغرب والأندلس ، كل على حدة ، منذ الفتح الإسلامي حتى قيام دولة المرابطين في المغرب وعبورهم إلى الأندلس واختتم الدكتور إحسان عباس هذه الموسوعة بجزء رابع عن تاريخ المغرب والأندلس أثناء حكم المرابطين .